القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الآفرو_آسيوية
1955 – 1961

د. صالح حيمر. جامعة العربي التبسي – تبسة – الجزائر.

لقد أدركت جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسها سنة 1954 بأن المعركة التي تخوضها ضد فرنسا الاستعمارية تدور على نطاق عالمي ، و من هنا اقتنعت بأن العمل الدبلوماسي ، الذي يجب القيام به ، لا يقل في أهميته عن العمل المسلح، على اعتبار أنه السبيل الوحيد الذي يسمح بإخراج القضية الجزائرية من الإطار الضيق الذي تريد فرنسا إبقاءها فيه ، ونقلها إلى الميدان العالمي ، وهذا قصد كسب تضامن و مساندة الشعوب و الحكومات المؤيدة لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ومن هذا المنطلق جاء بيان أول نوفمبر، ليؤكد في محور الأهداف الخارجية ، على ضرورة إسماع صوت الجزائر للعالم الخارجي ، هذا العالم الذي لم يكن يعرف شيئا عن الشعب الجزائري ولا عن أهدافه المشروعة[616] .و قد حدّد بيان أول نوفمبر هذه الأهداف في النقاط التالية:

- ✓ تدويل القضية الجزائرية.
- ✓ تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي.
- ✓ في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحررية.

أما فيما يتعلق بوسائل تحقيق هذه الأهداف، فقد أكد البيان على ضرورة العمل في الخارج ، لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله ،" وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين "[617]

وكان من الطبيعي أن ترتكز إستراتيجية جبهة التحرير الوطني في مجال التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية على حلفائها الطبيعيين، وفي مقدمتهم الشعوب العربية، ثم الشعوب الإفريقية و الآسيوية، التي تربطها بهم علاقات تاريخية وحضارية وتجمعهم آفاق مستقبلية مشتركة. فقد شكل الوطن العربي الإطار الطبيعي و العمق الاستراتيجي والحضاري للثورة الجزائرية[618] . ولم يتوقف الدعم العربي للقضية الجزائرية عند المساعدات المادية و المعنوية التي كانت تقدمها للثورة الجزائرية، وإنما كانت كذلك بمثابة البوابة الرئيسية نحو تدويل القضية الجزائرية ، لدرجة أن المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية كانت متوقفة على مدى التأييد العربي لها [619] .

أما بالنسبة للبلدان الإفريقية والآسيوية ، التي تربطها بالجزائر روابط تاريخية، وتقاسمها نفس المعاناة ، وتتطلع معها إلى نفس الآفاق المستقبلية، فقد كان من الطبيعي أيضا أن تقف في صف الثورة الجزائرية التي ثارت ضد الظلم والطغيان الاستعماري الأوروبي، الذي طالما عانت منه الشعوب الإفريقية والآسيوية ، التي أدركت بأن القضية الجزائرية ليست قضية الجزائريين وحدهم، وهذا ما عبّر عنه المفكر المناهض للاستعمار فرانس فانون بقوله:

---

[616] أحمد سعيود، الذكرى الخمسون لمؤتمر باندونغ التاريخي، مجلة المصادر، العدد 12 ، الجزائر، السداسي الثاني 2005، ص159

[617] من بيان أول نوفمبر 1954

[618] اسماعيل دبش، السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 – 1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 61

[619] المرجع نفسه

" و الشعب الجزائري يدرك تمام الإدراك أهمية المعركة التي يخوضها، وقد رفع منذ 1954 شعارا له " التحرير الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية..."[620].

وقد حظيت القضية الجزائرية بالدعم و التأييد من طرف البلدان الإفريقية والآسيوية ، وهذا منذ اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى، ومن حسن حظ هذه الأخيرة أنها اندلعت في وقت تزامن مع تبلور فكرة التقارب الآفرو_آسيوي ، التي تجسدت في انعقاد مؤتمر باندونغ عام 1955، هذا الحدث الكبير ، الذي يعد من أكبر المؤتمرات الدولية التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية، نظرا للثقل السياسي و الاقتصادي و الاستراتيجي الذي تتمتع به البلدان المشاركة في هذا المؤتمر.

وقد نالت القضية الجزائرية حظها من الدعم و المساندة ، ليس في مؤتمر باندونغ فقط ،وإنما في كل المؤتمرات التي عقدتها الكتلة الآفرو_آسيوية ، ولعل الفضل في ذلك يعود إلى الدور الذي لعبته جبهة التحرير الوطني من خلال نشاطها الدبلوماسي من جهة، وإلى الدور الذي لعبه بعض الزعماء العرب و الأفارقة و الآسيويين ، أمثال الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس الأندونيسي أحمد سوكارنو، و رئيس الحكومة الكونغولية باتريس لومبا، هذا الأخير الذي صرّح : " إن المشكل الجزائري بالنسبة لنا ،هو مشكل القارة الإفريقية بكاملها، إن إفريقيا لا تحمل أي حقد للرجل الأبيض، وإنما تطالب بحقها في الكرامة و الحرية مثل جميع البلدان"[621].وفي ما يلي نحاول استعراض تطور القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الآفرو_آسيوية.

مؤتمر باندونغ

انعقد مؤتمر باندونغ في ظروف دولية تميزت بانقسام العالم إلى معسكرين، شرقي شيوعي بزعامة الاتحاد السوفياتي ، و غربي رأسمال بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، واشتداد الصراع بينهما على مناطق النفوذ ، ضمن ما عرف بالحرب الباردة ، التي كانت الأحلاف العسكرية و المشاريع الاقتصادية من أهم وسائلها ، وقد كانت بلدان العالم الثالث مسرحا لهذا الصراع .

في خضم هذه الظروف ، برزت إلى الوجود قوة جديدة ، تتألف من العديد من الدول الإفريقية والآسيوية المستقلة حديثا ، تؤمن بفكرة الحياد الايجابي ، وتطالب بوضع أسس جديدة للعلاقات الدولية تضع حدا للهيمنة الأجنبية بمختلف أشكالها ، بعدما أدركت هذه البلدان ، بأن مصالح الشعوب الإفريقية و الآسيوية ، تتطلب منها رص صفوفها ، وتوحيد مواقفها ، بما يسمح لها بإسماع صوتها إلى كبار العالم، وهذا من خلال تنسيق مواقف هذه البلدان داخل هيئة الأمم المتحدة ، وعقد المؤتمرات المشتركة ، لدراسة مختلف انشغالات الشعوب الآفرو_آسيوية ، و العمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

وفي هذا الاطار يشكل مؤتمر باندونغ , الذي يعد الأرضية الصلبة التي قامت عليها الكتلة الآفرو_آسيوية حدثا هاما على الصعيد الدولي ، لأنه المؤتمر الوحيد الذي تم عقده بإرادة الدول الضعيفة ، المستقة حديثا ، ولم يخضع لاملاءات الدول الكبرى ، وبهذا شكّل صرخة قوية في وجه الهيمنة الأجنبية بمختلف أشكالها.وقد احتلت

[620] فرانس فانون، من أجل إفريقيا، ترجمة محمد الميلي، ط 1، المطبوعات الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1966 ، ص 152

[621] إسماعيل دبش ، الرجع السابق، ص 167

قضية مناهضة الاستعمار بمختلف أشكاله ، محور السياسة الخارجية للكتلة الآفرو_آسيوية ، التي لم تدخر جهدا في دعم الحركات التحررية ، رغم المعارضة الشديدة للقوى الغربية التي عملت على تعطيل مسار الحركات التحررية تحت غطاء عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول التي تتولى إدارة تلك المستعمرات أو تحت مصوغات ومبررات إيديولوجية[622].

وقد عرفنا بأن جبهة التحرير الوطني، قد عملت منذ اندلاع الثورة التحريرية ، على إخراج القضية الجزائرية من الإطار الفرنسي، الذي اصطنعته لها الدوائر السياسية الفرنسية ، ونقلها إلى المحافل الدولية على صورتها الحقيقية ، المتمثلة في كونها ثورة تحررية ، ضد الهيمنة الاستعمارية ، تهدف إلى استرجاع الدولة الجزائرية لاستقلالها وسيادتها التي سلبها إياها الاستعمار الفرنسي منذ أكثر من قرن ونيف من الزمن . وتحقيقا لهذه الغاية ، وجدت جبهة التحرير الوطني في المؤتمرات الآفرو_آسيوية فضاء مناسبا لإيصال صوت الثورة الجزائرية إلى العالم .

لم يمر شهران على اندلاع الثورة التحريرية ، حتى بدأت مساعي جبهة التحرير الوطني للتعريف بالقضية الجزائرية على مستوى بلدان العالم الثالث، ويتجلى ذلك في إرسال وفد[623] عن الجبهة إلى بعض البلدان الآسيوية ، خاصة على إثر انعقاد اللقاء التحضيري ببوقور يومي 28 و29 ديسمبر1954 ، الذي حضره ممثلو خمسة دول آسيوية[624] ، وهذا قصد دراسة الترتيبات اللازمة لعقد مؤتمر إفريقي آسيوي في باندونغ في أفريل 1955. وقد كانت مهمة الوفد الجزائري في هذا اللقاء تتمثل في التعريف بالقضية الجزائرية وبأهدافها ، والسعي لإقناع هذه الأطراف بضرورة إدراج القضية الجزائرية ضمن البيان الختامي لهذا اللقاء. وكان هذا المسعى بمثابة العمل الدبلوماسي الأول لجبهة التحرير الوطني، ضمن المساعي الرامية إلى إدراج القضية الجزائرية في إطارها الطبيعي أي الإطار الإفريقي الآسيوي. وقد أسفر لقاء بوقور عن قرار يتضمن عقد أول مؤتمر إفريقي _آسيوي في باندونغ بأندونيسيا في الفترة بين 18_ 24 أفريل سنة1955.

غير أن الوفد الجزائري لم يتمكن من تحقيق الغاية التي كان يصبو إليها ،حيث تم التطرق في البيان الختامي لهذا اللقاء للقضيتين التونسية والمغربية ، دون القضية الجزائرية ، بدعوى أن هذه الأخيرة يجب تقييمها أولا من الدول العربية التي هي أولى باتخاذ موقف واضح تجاهها[625] . ومع ذلك حقق هذا الوفد نتيجة ايجابية تمثلت في حصوله على تعهد بأن تمنح صفة مراقب للوفد الجزائري الممثل لجبهة التحرير الوطني للمشاركة في مؤتمر باندونغ، ضمن وفد مغاربي[626] .وبهذا ربحت الدبلوماسية الجزائرية ورقة مهمة نحو الدخول إلى مؤتمر باندونغ.

---

[622] عيسى ليتيم ، الكتلة الآفرو_آسيوية وقضايا التحرر، القضية الجزائرية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ حديث و معاصر، قسم التاريخ ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية، 2005 – 2006 ، ص 76

[623] تألف هذا الوفد من السيدين محمد يزيد وحسين لحول

[624] الدول الخمس هي: أندونيسيا، الباكستان، سيلان، بورما، سريلانكا

[625] عيسى ليتيم ، المرجع السابق، ص 77

[626] أحمد سعيود ، المرجع السابق، ص 162

انعقد مؤتمر باندونغ في الفترة من 18 _24 أفريل ، وجاء ذلك بعد مرور ستة أشهر على اندلاع الثورة التحريرية ، وقد حضرته تسعة وعشرون دولة[627] ، بالإضافة إلى أربع حركات تحررية (تونس، الجزائر، المغرب، قبرص) ، وقد مثّل جبهة التحرير الوطني في هذا المؤتمر السيدان حسين آيت أحمد و محمد يزيد ، وذلك ضمن وفد مشترك يضم ممثلين عن جبهة التحرير الوطني وحزب الدستور التونسي الجديد و حزب الاستقلال المغربي.

قدّم هذا الوفد مذكرة للمؤتمرين، طالب فيها بالاعتراف بحق البلدان الثلاثة في تقرير مصيرها، كما طالب الوفد الجزائري بضرورة دعم القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.

لقد كان مؤتمر باندونغ فرصة مهمة لطرح القضية الجزائرية على المستوى الدولي، وعلى الرغم من حضور الوفد الجزائري كطرف ملاحظ فقط، إلا أن ذلك لم يمنع من تحقيق انتصار دبلوماسي هام على الصعيد الدولي، تمثل ذلك في الدعم و المساندة التي لقيتها القضية الجزائرية ، حيث ورد في البيان الختامي لهذا المؤتمر: إن مؤتمر بانونغ " يعلن تأييده لشعوب الجزائر ، مراكش، وتونس، أن تقرر مصيرها بنفسها ، وأن تعلن استقلالها ، ويحثّ الحكومة الفرنسية على اللجوء إلى وضع حل سلمي لقضايا هذه الشعوب دون تأخير"[628]

لم يتوقف دعم مؤتمر باندونغ للقضية الجزائرية في المساندة المعنوية فحسب، بل تعدى ذلك إلى المساعدة المادية لحرب التحرير الجزائرية ، وتأييد شرعية الوسائل المستعملة (يعني الكفاح المسلح كوسيلة للتحرر و الاستقلال)،ويبدو ذلك في التزام الدول المشاركة في المؤتمر " بتقديم مساعداتها المحسوسة إلى الشعوب المكافحة من أجل استقلالها"[629].وبهذا يكون مؤتمر باندونغ قد شكّل دعما ماديا ومعنويا للحركات التحررية المناهضة للاستعمار و الهيمنة.

تبدو أهمية مؤتمر باندونغ بالنسبة للقضية الجزائرية ، في رد فعل السلطات الفرنسية على قرارات هذا المؤتمر بشأن هذه القضية، فقد علّق إدغار فور ، رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ،على هذه القرارات " بأنها قاسية وجارحة فيما يتعلق بوجود فرنسا في الشمال الإفريقي ، فالمؤتمر كما قال ، قد خص بالذكر قضية القطر الجزائري ، والحال أن هذا القطر هو " جزء لا يتجزأ من فرنسا"[630]

ولا شك بأن هذا الدعم الذي حظيت به القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ ، هو الذي فتح لها المجال نحو هيئة الأمم المتحدة، التي استقبل أمينها العام ، بتاريخ 26 جويلية 1955 ، رسالة من طرف 14 دولة مشاركة في مؤتمر باندونغ ، تطالب فيها بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة ،

---

[627] الدول التي حضرت المؤتمر هي: أندونيسيا، الصين، بورما ،كمبوديا ، سيلان ، مصر ، الحبشة ، ساحل الذهب، الهند ، إيران ، العراق ، اليابان ، الأردن ، لاووس ، لبنان ، ليبيريا ، نيبال ، باكستان ، الفيليبين ، العربية السعودية، السودان ، سوريا ، تايلندا ، تركيا ، شمال الفيتنام ، جنوب الفيتنام ، اليمن .

[628] أحمد سعيود، المرجع السابق، ص 165

[629] اسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 71

[630] احسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954 - 1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر، 1995، ص 154

وهذا ما حدث فعلا، حيث تم تسجيل القضية الجزائرية في هذه الدورة، بعد إجراء تصويت ، كانت نتيجته 28 صوتا لصالح التسجيل ضد 27 صوت معارض[631]، وهذا المكسب الذي حققته الدبلوماسية الجزائرية ، أدى إلى إثارة غضب الوفد الفرنسي ، الذي انسحب من الدورة ، احتجاجا على هذه النتيجة.و هذا الانتصار الذي حققته جبهة التحرير الوطني في مؤتمر باندونغ ، هو الذي شجعها على المضي في تكثيف نشاطها الدبلوماسي على مستوى الكتلة الآفرو_آسيوية ، بغية إسماع صوت الثورة الجزائرية إلى العالم، عبر المؤتمرات اللا حقة التي ستعقدها هذه الكتلة.

مؤتمر بريوني

عقد هذا المؤتمر يومي 18 و 19 جوان 1956 في بريوني بيوغسلافيا ، وقد حضره كل من الرؤساء جمال عبد الناصر، وتيتو، ونهرو ، وقد تقدمت جبهة التحرير الوطني بمذكرة إلى هؤلاء الرؤساء ، طالبت فيها بإعادة السيادة للشعب الجزائري ، وقد عبّر هؤلاء عن تعاطفهم التّام مع رغبة الشعب الجزائري في الحرية، كما طالبوا بإيقاف العنف بين الطرفين الجزائري و الفرنسي وضرورة دخولهما في المفاوضات [632].

وقد زاد هذا المؤتمر في دعم الدبلوماسية الجزائرية على المستوى الدولي ، وهذا ما عبّرت عنه جريدة المجاهد بقولها : " لاشك أن هذا الانتصار الذي أحرزناه في مؤتمر بريوني ، يمثل تقدما في توسيع نطاق الاهتمام الدولي بحرب الجزائر ، فهو يمكنها من ضبط الوسائل لإشعار العالم بجرائم فرنسا ، وفي حق الجزائريين بأن يعيشوا أحرارا مستقلين"[633] . وبهذا يكون مؤتمر بريوني قد أعطى فرصة أخرى لجبهة التحرير الوطني لفضح الجرائم التي ترتكبها القوات الفرنسية في حق الشعب الجزائري الأعزل .

مؤتمر القاهرة

انعقد هذا المؤتمر في الفترة بين 26 ديسمبر 1957 وأول جانفي 1958، حضرته 44 دولة آفرو_آسيوية ، ممثلة بـ 500 مندوب ، وقد مثّل الجزائر السيد الأمين دباغين. وقد عقد هذا المؤتمر بعد عدة مستجدات عرفتها الثورة الجزائرية على الصعيدين الداخلي و الخارجي، أهمها انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 ، و ما ترتب عنه من نتائج زادت في قوة الثورة وتنظيمها ، واتساع نطاق الثورة إلى حد جعلها مطابقة للقوانين الدولية ، هذا فضلا عن المكاسب الدبلوماسية التي حققتها جبهة التحرير الوطني في هيئة الأمم المتحدة ، في دورتيها الحادية عشر والثانية عشر لسنتي 1956 و 1957 على التوالي. فكل هذه التطورات ، زادت في تعزيز موقع القضية الجزائرية داخل الكتلة الآفرو_آسيوية .

---

[631] الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 ، دراسات وبحوث حول تطور الدبلوماسية الجزائرية ، ط 2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1998، ص 143

[632] عيسى ليتيم ، المرجع السابق ، ص 79

[633] المجاهد، " من وراء بريوني" ، 1 جويلية 1956

حظي الوفد الجزائري في المؤتمر باستقبال حار، حيث قامت كل الوفود ، وهتفت بحماس عظيم لكفاح الشعب الجزائري و ثورته التي عبّرت عن قوة الشعوب الجديدة وصمودها الجبار وعزمها الرّاسخ على نيل الحرية و الاستقلال[634].

وقد حظيت القضية الجزائرية بدعم و مساندة المؤتمرين، الذين نددوا بالسياسة الاستعمارية الممارسة ضد الشعب الجزائري، و دعوا إلى ضرورة تقديم المساعدة المادية للشعب الجزائري، من ألبسة وأغذية وأدوية وغيرها[635]. وفي هذا الاجتماع تمّ إصدار لائحة، بعد التصويت عليها بالإجماع ، نصت على ضرورة استقلال الجزائر وفتح مجال المفاوضات بين الطرفين الجزائري و الفرنسي[636].

كان من نتائج هذا المؤتمر أن تم تحديد يوم 30 مارس من كل سنة كيوم للتّضامن مع الشعب الجزائري[637]، والذي دعت إليه منظمة تضامن الشعوب الآفرو_آسيوية [638] ، حيث تُقام فيه الاجتماعات و تُذاع المنشورات التي تبرز كفاح الشعب الجزائري، كما تُجمع فيه مختلف المساعدات المادية لفائدة الثورة الجزائرية[639]. وقد تدعّمت هذه المساعي بإصدار الدول الآفرو_آسيوية لتوصية تقدمت بها للدورة الثالثة عشر لهيئة الأمم المتحدة، المنعقدة في شهر ديسمبر 1958 تنص على" الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، و المطالبة بإجراء المفاوضات بين الطرفين"[640].

مؤتمر آكرا

انعقد هذا المؤتمر يوم 15 أفريل 1958 بآكرا ، عاصمة غانا ، احتفالا بمرور سنة على استقلال هذه الدولة ، حضره أكثر من 300 مندوب ، منهم خمسة أعضاء يمثلون جبهة التحرير الوطني. وقد حظي الوفد الجزائري باستقبال حار، حيث تم تعيين أحدهم في اللجنة الإدارية للمؤتمر ، فيما أُنتخب الآخرون كلهم لرئاسة أو نيابة عدة لجان .

وقد تمكن الوفد الجزائري من طرح مشكل الكفاح المسلح بكيفية واضحة [641] ، و يبدو ذلك في اقتناع المؤتمرين بالدور الذي تلعبه الثورة الجزائرية ، في التعجيل بتصفية الاستعمار في إفريقيا ، وبضرورة دعم العمل البطولي الذي يقوم به الشعب الجزائري ، باعتباره عملا يبشر بموت الاستعمار الفرنسي في إفريقيا[642]. وفي الأخير صوّت المشاركون في المؤتمر لصالح حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بالاستقلال، ومن أجل تنسيق الجهود

---

634 عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، الجزء الثالث ، دار البعث ، قسنطينة، الجزائر، 1991 ، ص 124

635 عبد القادر خليفي، المؤتمرات الآفرو_آسيوية والقضية الجزائرية، مجلة المصادر، العدد 8، الجزائر ، ماي 2003، ص 226

636 الدبلوماسية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 145

637 محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954- 1962)، ج2 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999 ، ص 118

638 تأسست هذه المنظمة بالقاهرة ، في ديسمبر سنة 1957

639 عمار قليل ، المصدر السابق، ص 125

640 عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 226

641 فرانس فانون ، المصدر السابق ، ص 154

642 المصدر نفسه، ص 155

الإفريقية و العالمية في دعم القضية الجزائرية، قرر المشاركون تشكيل مجموعة إفريقية ، ضمن هيئة الأمم المتحدة ، من أجل توحيد العمل لصالح جبهة التحرير الوطني[643].

مؤتمر مونروفيا

انعقد هذا المؤتمر في منروفيا ، عاصمة ليبيريا، في الفترة من4 إلى 8 أوت 1959 ، لدراسة مشاكل القارة الإفريقية وخاصة مشكلة الجزائر، وقد حضر وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كعضو رسمي، حيث رفرف العلم الجزائري إلى جانب رايات البلدان الإفريقية المستقلة، وكان ذلك انتصارا دبلوماسيا باهرا ، حيث كتبت جريدة لوموند في الحادي عشر من أوت 1959 تعليقا على هذا الحدث ، جاء فيه " إن الحكومة المؤقتة...تستطيع أن تتباهى بانتصارين : أولهما سياسي، وقد تحقق في اشتراكها بالمؤتمر كعضو له ملء الحق بذلك، والاعتراف شبه القطعي بأنها تؤلف منذ الآن طرفا في اجتماعات دول إفريقيا المستقلة، والانتصار الثاني رمزي ، وقد تحقق حين قبلت حكومة ليبيريا بأن يخفق علم الجزائر طوال عدة أيام على برلمان مونروفيا"[644]

وقد حققت القضية الجزائرية مكاسب جديدة في هذا المؤتمر، حيث نالت التأييد الرسمي و الصريح من كل الحكومات الإفريقية. وقد تقرر في هذا المؤتمر الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وبحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ومطالبة الحكومة الفرنسية بالدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة الجزائرية. كما دعا المؤتمرون إلى تقديم الدعم المادي للثورة الجزائرية وإعلان يوم الفاتح نوفمبر " يوما للجزائر"[645]، وألحّوا على ضرورة مواصلة العمل الدبلوماسي لنصرة القضية الجزائرية ، فجاء اعتراف كل من غانا و غينيا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، استجابة لهذا النداء، وهذا ما رسّخ فعالية الدبلوماسية الإفريقية للجزائر المكافحة [646]، وأثبت قوة التضامن بين الشعوب و الحكومات الإفريقية ، وإصرارها على التحرر و الإنعتاق.

وفي إشارة منها لأهمية هذا المؤتمر بالنسبة للقضية الجزائرية، كتبت جريدة المجاهد مقالا تحت عنوان: "منروفيا انتصار جديد للجزائر"، جاء فيه: " فالحقيقة أن مؤتمر منروفيا يعتبر بداية لمرحلة جديدة من التأييد الإفريقي المادي والأدبي للثورة الجزائرية "[647]. وهذا ما يعني أن هذا المؤتمر قد أخرج الثورة الجزائرية من إطارها العربي الضيق – وإن كان هو الإطار الطبيعي الذي لا جدال فيه– إلى الإطار الإفريقي. وهكذا تكون الدبلوماسية الجزائرية قد كسبت قوة جديدة للقضية الجزائرية هي القوة الإفريقية.

---

[643] الدبلوماسية الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 145

[644] محمد بجاوي، الثورة الجزائرية و القانون 1961 –1961 ، ط 2 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، 2005 ، ص 169

[645] العايب سليم، الدبلوماسية الجزائرية في إطار الإتحاد الإفريقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر– باتنة–، السنة الجامعية 2010/ 2011 ، ص 64

[646] الدبلوماسية الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 146

[647] المجاهد ، "منروفيا انتصار جديد للجزائر"، العدد 48 ، 1959/08/10

مؤتمر تونس

عقد هذا المؤتمر في الفترة من 25 إلى 30 جانفي 1960، وقد تم عقده في تونس ، وهي العاصمة الإفريقية الأقرب إلى ميدان المعركة التي تدور رحاها بين الشعب الجزائري والجيوش الفرنسية المدعمة بقوات الحلف الأطلسي.

وقد خرج هذا المؤتمر بعدة قرارات منها، مطالبة البلدان التي لم تعترف بعد بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، بضرورة الاعتراف بها، كما طالب بوضع حد للجرائم التي تقع في حق الشعب الجزائري بمشاركة المتطوعين الأفارقة ، وناشد الأمم المتحدة بإقامة السلام و الاعتراف باستقلال الجزائر[648].

كما قرر المؤتمرون توجيه رسالة إلى الرئيس الأمريكي ، تبرز له مدى خطورة تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، على السلم في إفريقيا والعالم ككل ، ومما جاء في هذه الرسالة : " ...يلاحَظ مرة أخرى أن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لفرنسا في سياستها الاستعمارية له آثار خطيرة على شعوب إفريقيا ...وتستعمل الأسلحة الأمريكية في الجزائر لقتل الجزائريين وتمكن المساعدة الأمريكية المالية والاقتصادية من إطالة أمد الحرب ، وكذلك التأييد الدبلوماسي الأمريكي الممنوح لفرنسا في آخر دورة للجمعية العامة للأمم المتحدة، يشجعها على تسويف إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، ذلك الحل الذي سعى إليه الشعب الجزائري طيلة الخمس سنوات الأخيرة ..." [649] . وفي الأخير ناشد المؤتمرون الولايات المتحدة الأمريكية التوقف عن هذه الأعمال، التي تضر بقضية الأمن و السلام في إفريقيا و العالم.

وبهذا يكون مؤتمر تونس قد ساهم في إيصال حقيقة المعركة التي يخوضها الشعب الجزائري ضد فرنسا الاستعمارية إلى العالم، ونبّه إلى خطورة الدعم الذي تقدمه القوى الغربية لحليفتها فرنسا على الأمن و السلم في إفريقيا بصفة خاصة و العالم بصفة عامة.

مؤتمر كوناكري

انعقد هذا المؤتمر في الفترة من 12 إلى 15 أفريل 1960 ، في كوناكري ، عاصمة غينيا ، في وقت بلغت فيه فكرة التضامن الآفرو_آسيوي مرحلة متقدمة، خاصة في ظل موجة التحرر التي اجتاحت القارتين ، والتي أدت إلى استقلال معظم بلدان القارة الآسيوية، وحصلت العديد من الدول الإفريقية على استقلالها ، وهذا ما أعطى دفعا قويا لبقية الحركات التحررية ، التي مازالت تناضل من أجل الحرية و الاستقلال، ومنها جبهة التحرير الوطني.

حضر هذا المؤتمر 70 وفدا يمثلون شعوب القارتين الإفريقية والآسيوية، وقد مثل جبهة التحرير الوطني في هذا المؤتمر وفد يرأسه السيد فرانس فانون ، هذا الأخير الذي تم اختياره ليكون نائبا لرئيس المؤتمر السيد إسماعيل توري ، ممثل غينيا ، البلد المضيف، وهذا دليل على المكانة المحترمة التي أصبحت تتمتع بها الثورة الجزائرية داخل الكتلة الآفرو_آسيوية[650].

---

[648] عيسى ليتيم ، المرجع السابق، ص84

[649] المرجع نفسه

[650] عبد القادر خليفي ، المرجع السابق، ص 227

وقد وجه المؤتمرون رسالة إلى رؤساء الحكومات الأعضاء في الرابطة الإفريقية الفرنسية ، يطلبون منهم سحب قواتهم التي تشارك إلى جانب القوات الفرنسية في التي مافتئت ترتكب جرائم في حق الشعب الجزائري. كما دعا المؤتمرون إلى ضرورة الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، و تقديم الدعم اللازم للشعب الجزائري، من أجل استرجاع *استقلاله*.

مؤتمر الدار البيضاء

انعقد هذا المؤتمر في الفترة من 4 إلى 8 جانفي 1961 ، بالدار البيضاء المغربية، وقد حضره ممثلون عن كل من مصر، غانا ، غينيا ، مالي ، ليبيا، بالإضافة إلى ممثل عن حكومة سيلان، وكذا وفد عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وقد حظيت القضية الجزائرية باهتمام المؤتمرين، الذين أعلنوا تأييدهم للشعب الجزائري وحكومته المؤقتة، كما طالبوا من كل البلدان المؤيدة لكفاح الشعب الجزائري، بزيادة دعمها المادي و الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

أما بشأن المساعدات العسكرية التي أصبحت تتلقاها فرنسا من طرف أصدقائها في الحلف الأطلسي في حربها ضد الجزائر، فقد أعرب المؤتمرون عن استنكارهم لهذا التصرف، كما دعوا جميع الدول الإفريقية إلى ضرورة اتخاذ جميع الخطوات التي من شأنها منع استخدام أراضيها بصفة مباشرة في العمليات الموجهة ضد الجزائر[651].

والجدير بالذكر هو أن المؤتمرين لم يفوتوا هذه الفرصة دون الإشارة إلى التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية، حيث أصدروا لائحة بهذا الشأن " لائحة التجارب النووية"، جاء فيها: " تعارض بكل شدة و حزم متابعة فرنسا تجاربها الذرية في الأرض الإفريقية رغم ثورة الضمير العالمي على تلك التجارب و عدم موافقة البلاد الإفريقية و توصيات الأمم المتحدة ، و تُشهّر بقوة بهذا العمل الاستفزازي المدبر ضد الشعوب الإفريقية ...."[652]، وختموا هذه اللائحة بتوجه نداء لجميع الشعوب و خاصة الإفريقية منها لتبذل كل ما في وسعها لإيقاف هذه التجارب و رفض استخدام الأراضي الإفريقية لأغراض سياسية.

كما طالب المؤتمرون بضرورة دعم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، باعتبارها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الجزائري، ورفض مختلف المناورات الفرنسية الرامية إلى المساس بالوحدة الترابية للجزائر، كما دعا المشاركون في المؤتمر، إلى سحب جميع القوات الفرنسية التي تعمل تحت القيادة الفرنسية في الجزائر، وتأييد فكرة انخراط الأفارقة وغير الأفارقة في الجيش الجزائري[653]. وبهذا يمكن القول بأن قرارات هذا المؤتمر قد كانت متماشية وطموحات الشعب الجزائري و تطلعاته إلى الحرية و الاستقلال .

مؤتمر القاهرة الثاني

---

[651] المجاهد، " مؤتمر الدار البيضاء قوة التضامن العربي الإفريقي"، العدد 87 ، 16 جانفي 1961

[652] محمد سريج ، البعد العربي و الإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ج/ قسم العلوم الاجتماعية. العدد 14 ، جوان 2015 ، ص 67

[653] محمد حسنين محمد، الاستعمار الفرنسي، ط 4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984 ، ص 580

ظلت القضية الجزائرية تلقى دعما متميزا من طرف البلدان الآفرو_آسيوية بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، ويتجلى ذلك في الدعم الذي قدّمته دولة مصر العربية للثورة الجزائرية ، في مختلف المناسبات . فأثناء انعقاد المؤتمر الثالث للشعوب الإفريقية بالقاهرة خلال الفترة من 25 إلى 31 مارس 1961، و الذي افتتحه الرئيس المصري جمال عبد الناصر، بكلمة عرّج فيها على مختلف مراحل الكفاح الذي خاضته الشعوب الإفريقية، وربط ذلك بالممارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، وأوضح بأن الثورة الجزائرية تمثل ذروة النضال الذي تخوضه الشعوب الإفريقية، وأكد على أن الشعوب الإفريقية تؤيد الجانب الجزائري بكل قواها المادية والمعنوية في مفاوضاته مع فرنسا. وقد انتهت أعمال المؤتمر بتشكيل خمس لجان، منها اللجنة الخاصة بتحرير الأقطار غير المستقلة، يترأسها رئيس الوفد الجزائري السيد أحمد بومنجل[654]. وخلال جلسات المؤتمر ألقى السيد محمود بن عز الدين، ممثل الاتحاد العام التونسي للشغل خطابا جاء فيه :"... لقد قلنا إن سنة 1960 ستكون سنة إفريقيا وتأكد قولنا بثبوت تحرر مناطق افريقية عديدة و ارتقائها سلم الكرامة القومية و المسؤوليات الدولية بوصفها دولا جديدة ، إن التطور الجديد الذي يبدو أنه طرأ على سير القضية الجزائرية يبعث على التفاؤل بانتشار الحرية إلى تلك الرقعة من إفريقيا الشمالية و إلى كل المناطق الإفريقية التي لا تزال تحت الاحتلال الاستعماري و لذلك من المحتم اتخاذ تدابير فعالة لتعزيز الكفاح الذي يقوم به إخواننا بإفريقيا و ليس لنا الحق في أن نسكت "[655]

ولما كانت قضية فصل الصحراء تشكل إحدى النقاط المصيرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، فقد حظيت هذه القضية بمناقشات مؤتمر القاهرة، الذي كان فرصة للطرف الجزائري الممثل في شخصية السيد أحمد بومنجل، الذي دافع بقوة عن قضية الوحدة الترابية للجزائر. لذلك جاءت قرارات هذا المؤتمر متماشية و رغبة الطرف الجزائري، حيث قرر مؤتمر القاهرة دعمه الكامل لموقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المتعلق بالصحراء كجزء مكمل للتراب الوطني الجزائري[656]. كما أعلن بأن تقرير مصير الشعب الجزائري هو السبيل الوحيد لإنهاء النزاع القائم بين الجزائر و فرنسا، وأن محاولات فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء الجزائرية فيه تهديد لاستقلال الجزائر و الوحدة الإفريقية[657]، وطالب المؤتمر الدول الإفريقية بتكثيف مساعداتها المادية و الدبلوماسية للثورة الجزائرية.

---

[654] من مواليد سنة 1920 ببني يني بالقبائل الكبرى، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من جامعة الجزائر، اشتغل محاميا. وكان من مؤسسي حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946 ، انخرط في صفوف الثورة التحريرية مع حزبه سنة 1956 ، انتقل إلى فرنسا وهناك أصبح عضوا في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا منذ 1957 ، وعضوا للمجلس الوطني للثورة من 1957 إلى 1962 ، مثل الحكومة المؤقتة إلى جانب محمد الصديق بن يحيى في محادثات مولان في جوان 1960، كما شارك في مفاوضات إيفيان الأولى.بعد الاستقلال شغل منصب وزير الأشغال العمومية من سبتمبر 1962 إلى = = غاية 1963 . ينظر : محمد سريج ، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي "المجاهد" الجزائرية و"الصباح " التونسية (1956 – 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (ضفتي البحر المتوسط الغربي) (أوربا . المغرب) ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2009/ 2010، ص 265

[655] محمد سريج ، البعد العربي و الإفريقي للدبلوماسية المغاربية تجاه الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 67

[656] الدبلوماسية الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 147

[657] عيسى ليتيم ، المرجع السابق ، ص 87

خاتمة: بعد هذا العرض الموجز لتطور القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الآفرو_آسيوية، يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج منها :

- أن الدبلوماسية الجزائرية قد نجحت في إيصال القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية ، وفي وقت وجيز جدا ، حيث لم تمر سنة واحدة على اندلاع الثورة التحريرية، حتى اخترق صداها جدران باندونغ ثم نيويورك ، وهذا رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها فرنسا من أجل تطويق الثورة الجزائرية ، وتشويه صورتها في الخارج، من خلال وصف الثوار الجزائريين بقطّاع الطرق و الخارجين عن القانون، والإدعاء بأن القضية الجزائرية هي قضية داخلية تخص فرنسا وحدها.
- أن المؤتمرات الآفرو_آسيوية قد كانت بحق منبرا هاما لإسماع صوت الشعوب المكافحة من أجل الاستقلال إلى مختلف أنحاء العالم، ومنها القضية الجزائرية التي ظلت تلقى الدعم الكافي، في مختلف المناسبات الآفرو_آسيوية.
- أن مواقف الكتلة الآفرو_آسيوية من القضية الجزائرية قد ظلت تتطور تماشيا مع التطورات السياسية و العسكرية التي كانت تعرفها الثورة الجزائرية ، وهذا ما زاد في فعالية هذه المواقف لصالح القضية الجزائرية.
- أن المؤتمرات الآفرو_آسيوية قد ساهمت بقوة في التعريف بالقضية الجزائرية وإسماع صوت الشعب الجزائري المكافح إلى العالم ككل، ويبدو ذلك من خلال الدعم و المساندة التي أصبحت تلقاها الثورة الجزائرية من مختلف الشعوب الإفريقية والآسيوية والمؤمنة بفكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها.
- أن العمل الدبلوماسي الذي كانت تقوم به جبهة التحرير الوطني في الخارج ، قد كان يتم في توازي وتناسق مع العمل العسكري الذي كان يقوم به جيش التحرير الوطني، وهذا ما أدى إلى توالي انتصارات الثورة الجزائرية على كافة الأصعدة ، وبالمقابل كان ذلك سببا في إفلاس كافة المخططات الفرنسية على جميع الأصعدة كذلك ، وهذا ما أدى في النهاية إلى رضوخ الطرف الفرنسي واستسلامه للأمر الواقع.